"أطفال العراق ... مستقبل العراق"
"فلنعمل معا على تعليمهم كيف يفكرون ويبدعون ... لا كيف يحفظون ويقلدون فقط"
«الروضة وتنمية مهارات التفكير والإبداع»

د. كاظم عبد نور
كلية التربية- جامعة بابل

أهمية الدراسة.

كفايات المعلمة التي تستطيع تنمية التفكير والإبداع:

فهم معنى التفكير الواجب على معلمات رياض الأطفال تحفيزه وتدريبه وتنميته.

فهم معنى الإبداع الواجب على معلمات رياض الأطفال تحفيزه وتدريبه وتنميته.

أمثلة من النشاطات التي تنمي مهارات التفكير الإبداعي عند أطفال الروضة.

روضة الشمس الروسية العامّة: فندق سياحي لإعداد المفكرين والمبدعين.

بناية الروضة وقاعات النشاط والراحة.

أطفال روضة الشمس (العدد والمجموعات).

العاملون في الروضة (العدد والتخصصات).

برامج ونشاطات يوم عمل واحد في روضة الشمس (٧ صباحا- ٦,٣٠ مساء).

الاستنتاجات

المراجع.

ملحق (١): عدد من مهارات التفكير والإبداع الواجب على معلمة الروضة (ومعلمي مراحل التعليم الأخرى) تدريبها وتنميتها باستمرار إلى حدّها الأقصى عند المتعلمين.

ملحق (٢): كفايات معلمة الروضة التي تستطيع تنمية مهارات التفكير والإبداع عند الأطفال.

ملحق (٣) أنموذج لخطة تدريب أطفال الروضة على تنمية أحد مهارات التفكير.

التفكير عملية عقلية - معرفية عليا مركبة، عناصرها الرموز، تنتج من عملية التطور الدماغي الذي يمرّ بها الفرد منذ حياته الجنينية حتى الرشد، ومن عملية التطور الاجتماعي - الثقافي التي يتحول خلالها الفرد إلى إنسان راشد متعلم متحضّر (أو متخلف)، مبدع أو مقّلّد ومستهلك. والتفكير عملية فسيولوجية (مثل عمليات الهضم والتنفس والدوران)، أداتها الدماغ، ومحتواها بيئي- ثقافي- اجتماعي مكتسب. وتشير الدراسات العلمية إلى أنه يمكن تعلم مهارات التفكير وتعليمها بدرجات مختلفة بأساليب وإستراتيجيات عديدة، بلغ عددها عند اليابانيين حوالي (٣٢٠٠) برنامج وأسلوب. وتعد برامج أدورد دي بونو وإستراتيجية التأليف بين الأشتات والعصف الذهني وغرس عادات العقل في مقدمة تلك الأساليب.

"الروضة وتنمية مهارات التفكير والإبداع"(*)

الخلاصة

هدفت هذه الدراسة الوصفية- التحليلية إلى عرض المسوغات العامّة لاهتمام الأنظمة التربوية المختلفة بالتعليم قبل الابتدائي والمبررات الخاصة بالعراق والدول العربية، ثم مؤشرات بدايات الوعي العراقي والعربي بأهمية رياض الأطفال. بعد ذلك قدّمت عدد من كفايات معلمة رياض الأطفال وفي مقدمتها فهم مفهومي التفكير والإبداع اللذين نأمل من جميع معلمات رياض الأطفال فهمها والعمل على تنمية مهارات كل منهما على أسس علمية واعية عند أطفال اليوم، قادة

الغد. بعدها عرضت عددا من النشاطات (المواقف) التي نأمل من معلمة رياض الأطفال استخدامها باستمرار في بيتها وفي الروضة. ثمّ قدّمت وصفا «لروضة الشمس الروسية الحكومية العامّة»، كمثال للروضة الأنموذج التي نتمنى أن يحصل أطفال العراق والدول العربية على رياض مماثلة لها. وقد تناول الوصف بناية الروضة وعدد قاعاتها وعدد أطفالها ومجموعاتهم، ثمّ عدد ساعات يوم عمل كامل فيها، وعدد العاملين فيها وتخصصاتهم وأهم برامجها ونشاطاتها. لعلّ إطلاع معلمات رياض الأطفال والمسئولين في النظام التربوي على تلك الروضة وما يقدم فيها من خدمات وبرامج يحفز الجميع على التفكير في تطوير وتحديث نوع وعدد الخدمات الصحية والتربوية والنفسية التي يجري تقديمها حاليا لأطفالنا في البيت وفي الروضة. لعلّ تطويرهم وتحديثهم المستمرين لتلك البرامج يسهم في تحقيق سّعادة الأطفال في طفولتهم وشبابهم ورجولتهم ومستقبلهم الذي يجهل تحدياته وحجم مشكلاته. وتخللت الدراسة كثير من الأسئلة التي تهدف إلى إثارة تفكير معلمة الروضة والباحث. وختمت الدراسة باستنتاجات أهمها هي أن روضة الشمس، بمعايير الباحث، «فندق سياحي ... يحفّز التفكير وينمي الإبداع ويعد قادة المستقبل». وانتهت الدراسة بعدد من المراجع العربية والانكليزية، وبثلاثة ملاحق، يوضح الأول مهارات التفكير والإبداع الواجب على معلمات رياض الأطفال تدريب عدد منها وتنميتها باستمرار عند جميع الأطفال، ويوضح الثاني كفايات معلمة رياض الأطفال التي ينبغي أن تتوافر في شخصيتها لكي تستطيع أن تحفّز التفكير والإبداع. أما الملحق الثالث، فقدّم أنموذجا لخطة تدريب أحد مهارات التفكير، التي على ضوئها يمكنها إعداد خطط أخرى.

أولا- مقدمة الدراسة:

من المقولات التي تتكرر في الفكر التربوي المعاصر أن من الأسباب الرئيسة لأتساع الفجوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،...الخ بين دول العالم هو النظام التربوي وبرامجه ومخرجاته. وأنه لا يمكن تضييق تلك الفجوة (ولا نقول غلقها) إلاّ بالنظام التربوي. ولكن أي نظام تربوي؟ وما هي أهدافه ومناهجه؟ وكيف يتم تقدّيمها؟ وما هي إجراءات قياس وتقويم درجة اكتسابها من قبل المتعلمين؟،... الخ. ويعد توفير التعليم قبل الابتدائي ونسبة الأطفال الملتحقين به ونوع البرامج والخدمات التي تقدم لهم خلاله، أحد المؤشرات المهمّة على فاعلية النظام التربوي الذي تستطيع مخرجاته مستقبلا التنافس والنجاح في إنتاج الجديد المفيد لها ولمجتمعها وللإنسانية وتضييق الفجوة الواسعة بين الأمم المتقدمة والأمم السائرة في طريق التقدم، ومن ضمنها العراق والدول العربية.

ثانيا- مشكلة الدراسة:

يرى الباحث أن التعليم العام والعالي العراقي والعربي نجح خلال السنوات الخمسين الماضية من عمره وبمؤازرة أنظمة الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في منح عددا كبيرا من الشهادات، وإعداد الموظفين المقلدّين المستهلكين. كما نجح في»إعداد وتصدير» آلاف العلماء والأطباء والمهندسين إلى خارجه. وفشلت مخرجاته في معالجة كثير من مشكلات المجتمعات العربية المتمثلة في الأمية الأبجدية. إذ تشير الإحصائيات الحديثة إلى وجود أمة من الأميين العرب يفوق عددهم عدد سكان الأمة الفارسية ويقترب من عدد سكان مصر!!!. وفي مصر أم الدنيا وأم الجامعات لا تزال الأمية مرتفعة وتبلغ بين البنات والنساء في الريف حوالي ٥٠٪ منهن!!!. ولو أضفنا للأمية الأبجدية الأمية الحضارية والتكنولوجية والرقمية لتضاعفت الملايين. (لاحظ ، عبد نور، ٢٠٠٥ ب). كما فشلت مخرجات التعليم العراقي والعربي وطرق تفكيرها التقليدية في معالجة مشكلات الفقر والقهر والأمراض ومشكلات هروب (يسميها البعض هجرة ويباركها البعض الآخر!!!) عدد كبير من علماء الأمة ومفكريها ورجال أعمالها وأطبائها، وضياع مزيد من الأرض والمياه العربية، وتمسك من يصل إلى كرسي الإدارة والحكم (من إدارة الروضة إلى إدارة الدولة) بكرسيه حتى وفاته أو اغتياله أو اعتقاله بيد صعلوك جديد أو بيد الأجنبي. وأستمرّ استيراد الخبرات والخبراء من خارج البلدان العربية في كافة التخصصات (من خبراء الرياضة والتدليك إلى الدواء والغذاء والرياضيات والطب،...الخ)، على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على إنشاء عدد من الجامعات في عدد من الدول العربية. وفشلت أغلب شهاداتنا، سواء التي تمّ الحصول عليها من الجامعات العراقية والعربية أو الأجنبية، في تغيير البناء الفكري والقيّمي عند أغلب حامليها. كما سجل تعليمنا العام والعالي فشلا واضحا في غرس الانتماء للوطن والأرض عند عدد كبير من خريجيه. فما العمل؟ وما علاقة محتوى هذه الفقرة برياض الأطفال؟.

إن تلك المشكلات وغيرها، ومنها إطلاعنا على ما يجري في روضة الشمس الروسية وملاحظاتنا الميدانية لانخفاض تأثير التعلم والتعليم والشهادات في البناء الفكري

والقيّمي والسلوك اليومي للأفراد والجماعات العربية وملاحظاتنا العامة عن اتجاهات أعداد كبيرة من شبابنا الذي يتطلع بقوة إلى الهجرة خارج حدود دولته الصغيرة أو خارج حدود عالمه العربي والإسلامي، دفعنا إلى ضم صوتنا إلى الملايين الواعية المخلصة لناسها وأوطانها التي تدعوا إلى إدخال تغيرات نوعية وليس ترقيعية في أنظمتنا التربوية ومناهجها وبرامجها، وبالتالي في أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وأحد تلك التغييرات المهمة، من وجهة نظرنا، هي العودة إلى الطفل العراقي والعربي وتقديم الرعاية الشاملة له منذ تكوينه في رحم أمه حتى بلوغه أل (١٨) عاما، وتقديم التعليم المبكر الجيد لجميع أطفالنا ابتداء من عمر سنتين، قبل أن تبدأ كل من الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع بقولبة عقله وقلبه ومشاعره على التقليد والاستهلاك والتغني بالماضي واجتراره وتكرار الحاضر من غير تحديثه وتحسينه بالجديد المفيد. لعل تلك العودة تسهم في إعداد المواطن القادر على التطوير والتنمية الاجتماعية والإنسانية الشاملة التي ينشدها الجميع. والشيء الذي نود توكيده هنا هو أن النيات الحسنة والتمنيات وسن القوانين والتشريعات لوحدها لا تكفي، على الرغم من أهميتها. إذ لدينا منها ما يكفي للتصدير إلى كافة أمم الدنيا. بل لابد من البدء في إعداد وتقديم الخدمات الصحية والغذائية والتربوية الممتازة إلى جميع من هم في سن رياض الأطفال، والاستغناء عن خدمات الكسولين والكسولات من المديرات والمعلمات. ويمكن الاستفادة من تجارب الأمم التي سبقتنا في كل شيء تقريبا، وفي مقدمتها، من وجهة نظرنا، تجارب رياض الأطفال اليابانية والألمانية والبريطانية والفرنسية والروسية، وإلى تنظير زملائنا المنظرين في الولايات المتحدة الأمريكية. باختصار، أن الباحث يرى أن أحد أهم أركان الإصلاح التربوي الحقيقي، وبالتالي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، هو إصلاح التعليم المبكر وتعميمه إلى جميع الأطفال.

ثالثا- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١- بيان أهمية رياض الأطفال في النظام التربوي وفي إعداد وتدريب العقول المفكرة المبدعة التي تحتاجها جميع مؤسسات المجتمع الاقتصادية والسياسية والعلمية والتربوية،...الخ. ويتم تحقيق هذا الهدف عن طريق عرض بعض من اهتمام عدد من الدول (اليابان وألمانيا وروسيا الاتحادية) برياض الأطفال وبرامجها.

٢- تزويد معلمات رياض الأطفال بمدخل عن «ثقافة التفكير والإبداع». ويتم تحقيق هذا الهدف عن طريق عرض تعريف مفهومي التفكير والإبداع، ثم بالملحقين (١ و٣).

٣- تزويد معلمات رياض الأطفال بعدد من النشاطات التي تسهم في تحفيز مهارات التفكير والإبداع وتنميتهما عند أطفالهن في الروضة وفي الأسرة. وحثهنّ على التفكير بنشاطات أخرى. ويتم تحقيق هذا الهدف بمحتويات الفقرة «خامسا».

٤- عرض أنموذج للروضة التي نأمل أن تتوافر لأطفالنا في العراق والدول العربية، وبيان كيف يعمل العاملون فيها من أجل سعادة الأطفال وتنمية جميع جوانب شخصياتهم الجسمية والعقلية التقليدية والعقلية الإبداعية والانفعالية،...الخ. ويتم تحقيق هذا الهدف بعرض موجز ليوم عمل كامل في «روضة الشمس الروسية العامّة» توضحه الفقرة سادسا.

٥- تزويد إدارات رياض الأطفال (العامّة والخاصة) ب «أداة قياس وتقويم»، سهلة الاستخدام لاختيار معلمات رياض الأطفال من بين المتقدمات للعمل ومعرفة سمات معلمة رياض الأطفال التي تستطيع أن تسهم في تنمية مهارات التفكير والإبداع عند الأطفال وتقويم المستمرات في الخدمة. كما يمكن أن تستفيد مؤسسات إعداد وتدريب معلمات الرياض من تلك الأداة في إعداد برامج تدريبية للمستمرات في الخدمة. ويحقق الملحق (٢) هذا الهدف.

رابعا- أهمية الدراسة ... أهمية رياض الأطفال في بناء شخصية الطفل ومستقبله:

تنطلق أهمية هذه الدراسة من أهمية الأطفال ودور مؤسسات التعليم المبكر في بناء شخصية المواطن الذي يستطيع أن يحيا ويعمل بسعادة في المستقبل الذي يجهل الجميع مشكلاته وتحدياته. ويبدو أن اليابان قد أدركت أهمية التعليم المبكر بعد الحرب العالمية الثانية، فاستوعبت رياض أطفالها بين (٩٠- ٩٥٪) من الأطفال الذين هم بعمر التعليم المبكر (عبد نور،١٩٩٧، ٢٠٠٥ أ). ويقابل تلك النسبة المئوية دخول حوالي (١٥,٤٪) من الأطفال العرب الذين هم بعمر رياض الأطفال (تقرير إحصائي نشره المجلس العربي للطفولة والتنمية في القاهرة وتناقلته وسائل الإعلام، ومنها رويتر في (٢٠٠٣/١٢/٢٢). وللأسف لم نستطع الحصول على إحصائية حديثة عن نسبة الأطفال العراقيين الداخلين في رياض الأطفال. ومن المحتمل أن يكون التعليم المبكر الياباني الذي يؤكد على تدريب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على الجد والمثابرة والصبر

وربط الأقوال بالأفعال وإتباع النظام وعدم التجاوز على حرية الآخرين واحترام التنوع والاختلاف من غير التخلي عن قييم اليابان الشرقية وتدريبهم على العمل المتقن من أجل التفوق، وغرس الانتماء، ومتابعة أولياء الأمور تقدم أطفالهم في المؤسسات التربوية باستمرار، وطول اليوم المدرسي والسنة الدراسية والاحترام المادي والمعنوي الذي يحظى به المعلم الياباني والتحديث والتطوير المستمرين في المناهج وطرائق تقديمها والاستقرار السياسي بسبب استخدام الأسلوب الديمقراطي في الوصول إلى الحكم والاستمرار فيه، يقف وراء حصول أطفال اليابان على متوسط ذكاء أعلى من متوسط ذكاء أطفال دول العالم الأخر (Walmesley Margolis, ١٩٨٧:P.٣) . ثمّ حصولهم على أعلى التقديرات في الرياضيات والعلوم بين تلاميذ وطلبة العالم في المنافسات الدولية (أحمد وكجك، ١٩٩١، ص١٤). وربما كان ذلك الأهتمام واحد من أهم أسباب القفزات الصناعية والاقتصادية والعلمية التي حققتها وحققها اليابان، ومن ضمنها أحتلالها الترتيب الأول بين دول العالم في عدد براءات الاختراع التي سجلتها خلال عام (٢٠٠٨). إذ تشير أحصائيات «المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع» لعام (٢٠٠٨) إلى أن اليابان قد سجلت (٢٨٧٧٤) براءة اختراع. أي أنها سجلت حوالي (٧٩) براءات اختراع في كل يوم من أيام سنة (٢٠٠٨)!!!. (الجزيرة نيت، ٢٠٠٩).

وعندما أتضح للألمان، على ضوء نتائج دراسة علمية دولية مقارنة، انخفاض التحصيل الأكاديمي لأبنائهم مقارنة بنظرائهم في الدول المتقدمة الأوروبية الأخرى، عقد المربون الألمان «ندوة التعليم» في عام (٢٠٠٢) للبحث عن إجابات كثيرة لسؤال واحد فقط هو: كيف يمكن الارتقاء بالمستوى التعليمي للطلبة؟. وجاءت التوصية الأولى للندوة: «ضرورة البدء بوقت مبكر في تنمية القدرات الفردية لكل طفل» وتنفيذ قانون أحقية كل طفل ألماني «يصل إلى الثالثة من عمره في مكان في روضة الأطفال». (أمين،٢٠٠٢، ص:٨٦-٨٧). ونأمل من الأخوة والأخوات في وزارات التربية العراقية والعربية إلى تبني وتنفيذ مضمون تلك التوصيات.

إن توكيد اليابانيين والألمان أهمية التعليم المبكر في بناء حاضرهما ومستقبلهما، ربما يذكّرنا بمقولة أجدادنا: «التعلم في الصغر كالنقش على الحجر». كما يذكرنا بإرسال بعض من العرب قبل الإسلام أطفالهم إلى البادية لتعلم المهارات الحياتية التي يقدّرها المجتمع عاليا في ذلك الوقت مثل: تعلم الفصاحة والرماية وركوب الخيل والجمال. فهل تعرف معلمة روضتنا المحترمة المهارات الحياتية التي يحتاجها الطفل العراقي والعربي في هذه الأيام والأيام القادمة؟، وهل تعرف نوع التعلم والنقش الذي يحتاجها طفل الروضة الذي سيحيى ويعيش ويعمل خلال العقود القادمة من القرن الحادي والعشرين الذي نجهل مشكلاته وتحدياته؟ وهل تعرف كيف تقدم وتدرب تلك المهارات وكيف تساعد الطفل على التعلم وكيف تنقش حب الوطن والانتماء إليه؟ وهل طريقتها في إعداد قادة المستقبل ومفكريه تختلف عن طريقة أمها أو جدّتها أو معلمتها التي تربت على أيديهن قبل عشرين عاما أو أقل أو أكثر؟ بل هل قامت معاهد إعداد معلمات رياض الأطفال بإعداد وتدريب المعلمات اللائي يستطعنّ القيام بتلك المهام النبيلة؟

ويبدو أن عددا من الدول العربية أدركت دور النظام التربوي (العام والعالي) في التنمية البشرية والإنسانية. وأدركت أيضا أهمية التعليم المبكر في بناء الإنسان القوي جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا ومهنيا ومهاريا. وعبرت عن ذلك الوعي بتأسيسها أقساما ومراكز وكليات متخصصة بالطفولة المبكرة، وسنّت بعض منها القوانين والتشريعات الخاصة برعاية الطفولة، وأسست المجالس والمنظمات الوطنية لتنفيذ تلك التشريعات. وأسست المجلات العلمية المتخصصة لهذه الفئة من المواطنين. فعلى سبيل المثال لا الحصر، استحدثت عدد من الجامعات العربية أقساما ومراكزا وكليات متخصصة في دراسة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال. وتأسست جمعيات ومجالس ومراكز في أغلبية الدول العربية للطفولة وتنميتها مثل الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية في الكويت و«المجلس العربي للطفولة والتنمية» في مصر و«الفريق الوطني لتنمية الطفولة المبكرة» في الأردن،... الخ" ووقعت جميع الدول العربية تقريبا على«اتفاقية حقوق الطفل» خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي. (لاحظ الزغير، ٢٠٠٢، ص: ٨١-٨٢، لمزيد من المعلومات عن حقوق الطفل العربي، ثم لاحظ عبد الكافي، ٢٠٠٤: ص٤٨-٦٢، للحصول على مزيد من المعلومات عن أهمية رياض الأطفال ودور معلمة الروضة في تنمية التفكير الإبداعي).

وقد كشفت دراسة ميدانية أردنية جرت عام (٢٠٠٢) عن حجم الخدمات المقدمة للأطفال الأردنيين قبل سن التعليم الابتدائي ونوع تلك الخدمات التي تقدم لهم. إذ أشارت تلك الدراسة إلى أن حوالي (٣٠٪) من أطفال الأردن في سن التعليم المبكر يدخلون هذا النوع من

التعليم. (ص٤٨). وأكدت وجود حاجة ماسّة إلى وضع خطة متكاملة لتحسين نوع الخدمات وكمها التي تقدم للأطفال الأردنيين (ص:٥٠). وفي مقابلة صحفية، أشار وزير التربية والتعليم الأردني في ذلك الوقت إلى أن من ضمن محاور خطة التجديد التربوي التي تسير عليها وزارته هو العمل على»التوسع في إنشاء رياض الأطفال واعتبار مرحلة رياض الأطفال من المراحل الأساسية» في النظام التربوي. (جريدة الرأي الأردنية،٢٠٠٣/١١/٣٠، ص٧). وفي السياق ذاته، أصدرت وزارة التربية والتعليم القطرية خلال العام الدراسي (٢٠٠٢- ٢٠٠٣) قانونا يهدف إلى إعادة بناء النظام التربوي بحيث يبدأ من مرحلة رياض الأطفال. وهذا يعني أن النظام التربوي القطري الجديد ضمن حق جميع أطفال قطر في التعليم المبكر المجاني في رياض الأطفال. وأوكل تنفيذ هذا التشريع إلى وزارة التربية القطرية. وهو ما نأمل بتشريعه وجعله إلزاميا لجميع الأطفال العراقيين وجميع أطفال الدول العربية ومتابعة تنفيذه. وبذلك يحصل أطفالنا على أحد حقوقهم وحصّتهم في خيرات بلدهم وفي مقدمتها حصتهم من النفط والغاز والمعادن الثمينة. ونأمل أن تقترب نوع الخدمات التربوية والصحية التي ستقدم لهم من مثيلتها اليابانية أو نظيرتها الخدمات والبرامج التي تقدمها روضة الشمس الروسية. وهي الخدمات والنشاطات التي أثارت فضولنا فأثمرت هذه الدراسة، وشكلت أحد مراجعها الرئيسة. ونود أن نكرر مع كثير من التربويين الميدانيين والمنظّرين، أن فاعلية ونجاح أي برنامج تربوي لرياض الأطفال، أو لغيرها من المراحل الدراسية، يعتمد على نوعية برامج إعداد معلمات ومعلمين تلك المراحل، ونوع وكم الخدمات المادية والمعنوية التي تقدم لهم بعد التخرج وبدء العمل، ومن ضمن ذلك الدورات التدريبية المستمرة (كل ٣ - ٥ سنة) خلال الخدمة، بشرط أن نضع للتدريب آليات وضوابط، وثواب وعقاب، حتى لا يتحول إلى مجرد «إسقاط فرض». فهل نستطيع؟.

إن تنفيذ الدورات التدريبية لمعلمات رياض الأطفال من قبل المديريات العامّة للتربية، ومن ضمنها المديرية العامة لتربية محافظة بابل التي حفزّتنا على إعداد وتقديم أصل هذه الدراسة قبل تطويرها، من المؤشرات التي تدل على زيادة الوعي البابلي والعراقي بأهمية دور التعليم المبكر في بناء المواطن القادر على المنافسة في ميادين الحياة المختلفة. سيما إذا علمنا أن نتائج البحث العلمي تشير إلى أن حوالي (٥٠٪) من ارتباطات الخلايا العصبية في الدماغ تتكون خلال السنوات الست الأولى من عمر الطفل. وأن تلك الارتباطات مهمة جدا لتعلم وتعليم الطفل في حاضره ومستقبله. ويعتمد تكوين عدد كبير منها على البيئة المحيطة بالطفل، وبخاصة التعليم المبكر وبرامجه والخدمات المصاحبة له. (Bayley, ٢٠٠٢, P. ٢٥٣)، (الزعول، ٢٠٠٣، ص: ٢١٣-٢١٤). إن التعليم المبكر، كما تؤكد كثير من النظريات النفسية والممارسات التربوية الميدانية ونتائج الدراسات التجريبية، له أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الفرد المستقبلية، وفي تعليمه «فن الحياة» (عبد الحميد، ٢٠٠٢، ص: ٦٤) وله دور إيجابي كبير في النمو اللغوي والمعرفي وغرس عادات القراءة واكتساب مهارات حل المشكلات والاعتماد على النفس. وأن التأخر في تقديم التربية والتعلم المناسبين للأطفال يؤدي إلى انحدار ذكائهم. (Davis & Rimm, ٢٠٠٤, P: ٤٢٣).

إنّ تأكيد أهمية التعليم المبكر ليس جديدا في الفكر التربوي والنفسي، بل تمتد جذورها، كما أشرنا، إلى العادات العربية الأصيلة قبل الإسلام التي كان العرب الميسورين يرسلون، بموجبها، أطفالهم إلى البادية لتعلم فصاحة اللسان والشعر واكتساب فنون الفروسية والقتال والحياة، ويرسل الميسورون العراقيون والعرب حاليا أبناءهم إلى دول أوربا الغربية وأمريكا لتعلم علوم العصر وفنونه، لقناعتهم في ضعف كفاءة مؤسساتنا التربوية. ويعملون الشيء ذاته عندما يمرضون أو يمرض أحد أفراد أسرهم. وكان الأحرى بهم المشاركة الجادّة في تحسين مؤسسات التعلم والتعليم في بلادهم وتطوير المؤسسات التي تقدم الخدمات الصحية فيها.

نعتقد، على ضوء إطلاعنا، وهو محدود، أنه لا يوجد أتفاق بين الأخصائيين في ميدان تربية وتعليم الطفولة المبكرة، داخل الدولة الواحدة أو بين الدول، على نظام تربوي محدد، ولا على مناهج ونشاطات موحدة تصلح لجميع الأطفال في جميع الدول أو في داخل الدولة الواحدة، أو حتى في المدينة الواحدة. لإيمان الجميع في أنه لا يوجد برنامج واحد يصلح لجميع الأطفال ولجميع تطلعات ذويهم. لذا نجد أن رياض الأطفال داخل المدينة الواحدة تختلف فيما بينها في البنايات والتجهيزات، وتتسابق معلماتها في تطوير البرامج والنشاطات التي تقدمها إلى أطفالها، وتتنافس في البحث الدائم عن الجديد المفيد. لكن أهدافها التربوية العامة تتفق على وجوب توفير الرعاية الشاملة لجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية (التقليدية والإبداعية) والاجتماعية والنفسية والمهنية والمهارية. ويكاد يتفق المتخصصون في تربية وتعليم رياض الأطفال على أن تربية وتعليم أطفال الروضة تبقى ناقصة ما لم

تعمل المعلمة بشكل واع ومقصود على تحفيز وتدريب مهارات التفكير والإبداع وتنمية الذكاءات والمواهب العديدة التي يملكها كل طفل سوي (لغوي، ميكانيكي، انفعالي، تجريدي،...الخ). ولا يمكنها القيام بهذا الدور المهم ما لم تكن مزودة بثقافة التفكير والإبداع العلمية قبل دخولها الخدمة ويستمر تدريبها خلالها. لذا سنعرض فيما يأتي بعضا من متطلبات هذه الثقافة.

خامسا- كفايات المعلمة التي تستطيع تنمية التفكير والإبداع:

يعد فهم مفهومي التفكير والإبداع ومهارات كل منهما والتدريب على النشاطات والأساليب التي تساعد على تنميتها من متطلبات ثقافة التفكير والإبداع العلمية ومن متطلبات الجودة في التعلم والتعليم. وبدونها لا تستطيع معلمة الروضة أو الأم تنمية وتدريب مهارات التفكير والإبداع عند أطفالها في البيت أو في الروضة. لذا سنقدّم تعريفا لكل منهما، نعتقد أنه جامعا مانعا.

٥-١- فهم مفهوم التفكير:

للتفكير والإبداع تعريفات كثيرة نجدها في كتب وقواميس الفلسفة والفقه وعلم النفس والتربية. واستعراض عددا منها يعد خارج حدود هذه الدراسة. لذا سنقتصر على تعريف واحد لكل منهما، نأمل من معلمة الروضة (والباحث) فهمه، من أجل تنمية مهاراته على أسس علمية واعية. وتعريف التفكير الذي نأمل من معلمة الروضة التأمل فيه وفهمه هو:

-عناصر المفهوم (التعريف):

- التفكير عملية عقلية- معرفية عليا، مركبة من عدد من العمليات والقدرات العقلية التقليدية والإبداعية، بلغ عددها عند كلفورد (Guilford, ١٩٨٨) (١٨٠) قدرة، (١٥٠) منها تقليدية (ذكائية) و (٣٠) إبداعية. (لاحظ: عبد نور، ٢٠٠٥، أ، ص ٢١).

- عناصرها الرموز. (الكلمات، الصور، الإشارات، العلامات،... الخ).

- تنتج من عمليتين تطوريتين متكاملتين هما: ١- التطوّر الدماغي الذي يكّون أداتها (الهاردوير، بلغة الحاسوب)». و ٢- التطور الاجتماعي- الثقافي الذي يشكل محتواها (السوفت وير، بلغة الحاسوب).

- التفكير عملية فسيولوجية، مثل الهضم والتنفس. إذ أن محتوى كل من أجهزة الهضم والتنفس والتفكير مكتسب من البيئة. لذا يجب الاهتمام بما نقدم للمتعلمين من فنون وعلوم وآداب وتكنولوجيا، مثلما نهتم بما نقدمه لهم من غذاء صحي وماء نقي وهواء غير ملوّث. أي علينا الاهتمام بنوع وعدد البرامج والنشاطات والألعاب التربوية- التعليمية التي نقدمها لأطفالنا.

- يمكن تعلم مهاراتها وتعليمها بدرجات متباينة بأساليب واستراتيجيات عديدة، بلغ عددها عند اليابانيين حوالي (٣٢٠٠) أسلوب وبرنامج. وتكاد تتفق جميع الدراسات التي أجراها الباحثون وجربها في دراستنا العلمية أو في الورش التدريبية التي نجريها للمتدربين في مختلف مراحل التربية والتعليم، ومن ضمنها الدورات التدريبية التي نجريها لمعلمات رياض الأطفال، على فاعلية تلك البرامج.

- من تلك البرامج والإستراتيجيات الكثيرة هي برامج أدورد دي بونو والتأليف بين الأشتات والعصف الذهني والحل الإبداعي للمشكلات وطريقة ترز Trez))، بالإضافة إلى المقررات الدراسية والمواقف الحياتية التي يقدمها المربي الذي يمتلك ثقافة التفكير والإبداع والتميّز، وليس من يمتلك ثقافة الذاكرة والتقليد والترديد والاستهلاك فقط.

نأمل أن تستطيع معلمة الروضة (والقارئ والباحث)، على ضوء التعريف السابق، أن يكتب: (١) تعريفا للتفكير بلغتها الخاصة. (٢) كتابة (١٠) من مهارات التفكير التي ستعمل على تدريبها عند الأطفال في الأسرة أو في الروضة خلال عام دراسي واحد (يمكنها الاستفادة من الملحق (١) إذا لم تستطع ومن محتوى الفقرة القادمة (سادسا) لاختيار نشاطات تنمي مهارات التفكير). (٣) إعداد خطة درس لتقديم مهارة واحدة من مهارات التفكير، توضّح فيها: كيف تستطيع تنمية أحد المهارات عند أطفال الروضة أو أحد الأطفال في بيتها؟. (يمكن الاستفادة من ملحق ٣ في إعداد تلك الخطة).

٥-٢- فهم مفهوم الإبداع:

توجد تعريفات كثيرة لمفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي، ليس من أهداف هذه الدراسة استعراضها. لذا سنقتصر على عرض مفهوم واحد فقط للإبداع نأمل من معلمة الروضة والباحث الكريم فهمه والعمل على تنمية مهاراته عند ألأطفال. والمفهوم الذي نأمل التأمل فيه هو: «الإبداع هو إنتاج شيئ جديد مفيد، مادي أو معنوي (لوحة، قصيدة، قصة، طريقة تدريس تنمي التفكير والإبداع، خطة اقتصادية تجعلنا نأكل مما ينتجه أبناء الوطن،...الخ). وللإبداع مستويات (درجات) عديدة، تحتل العبقرية قمتها. وقدرات الإبداع كثيرة بلغ عددها عند أحد العلماء (٣٠) مهارة. وتشكّل تلك القدرات الثلاثين ومهاراتها مكونات أو عناصر عملية التفكير الإبداعي العقلية- المعرفية،

المطلوب من الأسرة والروضة والمؤسسات التربوية الأخرى تحفيزها وتدريبها وتنميتها عند جميع المتعلمين. ولا يمكن أن تثمر جهود التدريب والتنمية ما لم تعمل تلك المؤسسات على غرس السمات الانفعالية المحركة للسلوك الإبداعي مثل المثابرة، التخيل، حب الاستطلاع، حب المغامرة والمجازفة،...الخ. وتشير نتائج الدراسات العلمية إلى أنه يمكن تحفيز مهارات التفكير الإبداعي وتدريبها (تعلمها وتعليمها) بأساليب وإستراتيجيات عديدة. ويمكن أن يتم تجاهلها بسبب الجهل وعدم الوعي بأهمية تحفيزها وتدريبها منذ الصغر. لذلك ربما تتوقف عن النمو وتذبل وربما تموت أو تنمو وتنحرف. وللتفكير الإبداعي (عند الصغار والكبار) أداة تقوم به هي الدماغ، ومحتوى يكسبه موضوعه فيكّون إبداعا في أحد ميادين العلوم أو الفنون أو الآداب أو التكنولوجيا،...الخ.

فماذا يعني هذا المفهوم؟ وكيف نسهم في مساعدة الطفل (أو أي متعلم) على اكتساب المهارات الحياتية والعلمية والتكنولوجية الجديدة من أجل أن يحيا حياة سعيدة منتجة، وليس مستهلكا سلبيا فقط لما أنتجه وينتجه الآخرون؟

عناصر المفهوم (أو التعريف):

- الإبداع هو إنتاج شيئا جديد مفيد، مادي أو معنوي. (لوحة، قصيدة، طريقة تدريس جديدة، تطوير جهاز أو آلة، إخراج أغنية بطريقة جميلة، تصميم خطة عسكرية أو خطة أمنية تحقق الأمن للوطن والمواطن، ...الخ)

- للإبداع مستويات (درجات)، وتعد العبقرية قمة مستويات الإبداع.

- للإبداع مهارات وسمات عديدة. كل عدد منها يكّون قدرات، يحددها كلفورد ب (٣٠) قدرة. وتعد مهارات كل من الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والإحساس بالمشكلات، والتخيل الإبداعي، والمجازفة والمثابرة في مقدمتها. لذا نطالب جميع معلمات رياض الأطفال تدريب جميع تلك السمات والمهارات وتنميتها عند الأطفال. فهل يستطعن؟ وكيف؟ (الفقرة القادمة «سادسا» تقدم مواقف وأمثلة، وعلى معلمة الروضة والأم البحث عن أمثلة ومواقف أخرى مماثلة تضيفها إلى أمثلة هذه الدراسة).

- يمكن تعلم وتعليم مهارات الإبداع عن طريق أساليب وإستراتيجيات كثيرة بلغ عددها في اليابان، كما أشرنا، أكثر من (٣٢٠٠) أسلوب وبرنامج. فهل تدربت معلمات الروضة على واحدة منها قبل التخرج ودخولها ميدان العمل؟ وهل تدربت على عدد منها قبل مشاركتها في الدورات التدريبية خلال الخدمة؟

- للإبداع أداة تقوم به، هي الدماغ وبخاصة النصف الأيمن منه، ومحتوى (المعلومات والخبرات والمهارات والاتجاهات،... الخ) مكتسب من البيئة الاجتماعية والتربوية والحضارية، ومن ضمنها بيئة رياض الأطفال، يحدد طبيعته وميدانه. لذا يجب الاهتمام بكم ونوع الغذاء المادي والروحي والعقلي الذي نقدمه لأطفالنا.

ولكي تستطيع معلمة الروضة تدريب مهارات التفكير والإبداع وتنميتها عند الأطفال في أسرتها وروضتها، يجب عليها:

١- أن لا تكتفي بفهم معنى كل من التفكير والإبداع.

٢- ولا تقتصر على معرفة مهارات كل منهما، بل ٣- يجب أن تكون قادرة على تذكّر عدد من مهارات كل منهما، و

٤- وقادرة على التفكير دائما بمواقف وأسئلة وقصص تثير كل من التفكير والإبداع وتنمّي مهاراتهما. وتحقيق ذلك يتطلب أن تكون قادرة أيضا على ٥- كتابة خطط يومية لعملها تثبت بها لمديرة الروضة وأولياء الأمور قدرتها على تدريب عدد من مهارات التفكير الإبداعي يوميا و أسبوعيا. أي أن عليها أن توضّح كيف يمكنها تدريب (تحفّيز وتنمّية) تلك المهارات عمليا؟. والملحق (٣) يقدم أحد النماذج التي يمكّن معلمة الروضة والابتدائية على إعداد خطط كثيرة مماثلة لتحفيز وتنمية مهارات تفكير وإبداع أخرى.

سادسا- أمثلة من النشاطات التي تنمي مهارات التفكير الإبداعي عند أطفال الروضة:

يمكن للمعلمة أو الأم أو الأب استخدام النشاطات التي سنذكرها فيما ياتي مع جميع الأطفال. كما يمكن استخدامها مع المتعلمين في كافة مراحل التعليم، مع قليل من التعديل يتناسب مع المرحلة العمرية وبيئة المتعلمين ومشكلاتها وتحدياتها. علما أن أغلبها مستمد من مواقف واختبارات التفكير الإبداعي وخبرتنا الميدانية في تدريب المعلمين من كافة مراحل التعليم، ومن ضمنها التعليم العالي. (لاحظ: عبد نور، ٢٠٠٩).

٦-١- النشاط الأول: بكم طريقة تستطيع أن ....؟

تستطيع المعلمة أو الأم استخدام هذا النشاط من أجل تنمية واحدة أو أكثر من مهارات التفكير الإبداعي. أي تنمية مهارات كل من الطلاقة والمرونة والأصالة،...الخ. وتطبيق هذا النشاط سهل وممتع. ويمكن تكراره باستمرار مع جميع الأطفال بأشكال وموضوعات ومواقف وأمثلة مختلفة. فعلى سبيل المثال، يمكن للمعلمة أن تقول للأطفال:

نستطيع الوصول إلى باب قاعة النشاط بالمشي أو بالجري. ثمّ تمثل ذلك أمامهم (تمشي إلى أن تصل الباب. ثمّ تجري إلى أن تصل الباب). ثم تطلب من الأطفال (الواحد بعد الآخر) القيام بحركات. والتفكير بطرق أخرى مختلفة غير الجري والمشي للوصول إلى الباب أو الشباك أو إلى إدارة الروضة، أو إلى البيت،...الخ. وينبغي عليها أن تستخدم اللغة «اللهجة» التي يفهمها الأطفال وأن تشجع كل طفل على القيام بأي حركات يستطيع بوساطتها الوصول إلى الباب ولا تكتفي بالكلمات فقط. وعندما يقوم الطفل بالتفكير والحركات التي تطلبها منه معلمة الروضة، فأنه يمارس رياضة جسمية وعقلية تقليدية وعقلية إبداعية واجتماعية،...الخ وتزداد ثقته بنفسه.

٦-٢- النشاط الثاني: هل توجد طريقة أخرى.....؟

يمكن أن تستخدم المعلمة أو الأم هذا النشاط لتنمية واحدة أو أكثر من مهارات كل من الطلاقة والمرونة والأصالة عند الأطفال.

مثال: يمكن أن تعطي المعلمة الطفل قنينة المياه الفارغة وتطلب منه وضعها في سلة المهملات التي في الفصل. وبعد تنفيذ الطفل هذه العملية تطلب من الأطفال الآخرين وضع قناني أخرى (أو أشياء أخرى) في سلة المهملات من غير مسكها باليدين. سيقوم الأطفال بحركات عديدة متنوعة تنفيذا لطلب المعلمة. وعلى المعلمة قبول جميع كلماتهم وحركاتهم التي تعبر عن تفكيرهم واجتهادهم، مع قليل من التعديل عند الحاجة، وتشجيعهم على التفكير والتعبير عن تفكيرهم بالكلمات أو الرسم أو الحركات، والتخيل. ويهدف هذا النشاط إلى تحفيز التفكير وتنميته وتعويد الأطفال على رمي النفايات في المكان المخصص لها. وكلاهما من أهداف الروضة وأهداف مراحل التعليم الأخرى.

٦-٣- النشاط الثالث: استعمالات الأشياء (وظائفها وفوائدها):

يمكن أن تستخدم المعلمة أو الأم هذا النشاط لتنمية واحدة أو أكثر من مهارات كل من الطلاقة والمرونة والأصالة عند الأطفال.

مثال: يمكن أن تقول المعلمة للأطفال إننا نستخدم الكرسي للجلوس (وتمثل المعلمة ذلك بالجلوس على الكرسي). ثم تقول لهم: فكروا معي في استخدامات مفيدة أخرى للكرسي بالإضافة إلى الجلوس. وعلى المعلمة قبول حركات الطفل وكلماته للتعبير عن الاستعمالات العديدة المفيدة للكرسي. وتستخدم أمثلة أخرى في دروس أخرى، مثل ما هي الاستخدامات الأخرى لكل من السبورة، القلم، الحقيبة، المجلة، ورق الجريدة بعد قراءتها،...الخ.

٥-٤- النشاط الرابع: هل تستطيع أن تتحرك مثل ...؟

إن هذا النشاط ينمي مهارات التخيل عند الأطفال أكثر من تنميته مهارات كل من الطلاقة والمرونة والأصالة. وبموجبه يمكن أن تقول المعلمة للأطفال: أحيانا نتخيل أنفسنا طير نطير مثل العصفور أو ونركض مثل الحصان أو نرمي الكرة على الهدف لنسجل هدف مثل يونس محمود، أو هوّار ملاّ محمد، أو نمسك الكرة مثل نور صبري،...الخ. وتقوم المعلمة بحركات تمثل بها طيران العصفور وركوب الحصان ورمي الكرة. ثمّ تقول: الآن أريد منكم أن تتخيلوا أنفسكم الأشياء الآتية:

(تّسمّي أسماء الأشياء المطلوب من الأطفال تخيلها وتقليدها، الواحد بعد الآخر). وبعد تسمية كل شيء تقوله، تطلب من الأطفال تخيله وتمثيل حركاته بالصوت والحركات. وعليها تشجيع الأطفال على القيام بالحركات وإحداث الأصوات المطلوبة، وعليها أن تقبل من الطفل أي حركة أو أي صوت يقوم به. وفيما يأتي عدد من الأمثلة لتنمية الخيال الإبداعي عند الأطفال:

- تخيل أنك شجرة وهبّت عليها عاصفة: مثّل الحركات والأصوات التي تطلقها الشجرة. يقوم الأطفال الواحد بعد الآخر بتمثيل صوت الشجرة وحركاتها وسط الريح القوية.
- تخيل إنك أرنب سعيد: مثّل حركات وأصوات الأرنب الفرحان (أو المتعاون مع الأرانب الأخرى،... الخ)
- تخيل إنك سمكة ملونه في حوض الماء: مثّل حركات وأصوات السمكة وهي تسبح في حوض الماء أو التي تعيش في نهر دجلة أو الفرات أو في أحواض تربية الأسماك.
- تخيل إنك قطة وديعة تعيش وتنام وتلعب في الحديقة: مثّل حركات القطة وهي تلعب بين الحشائش والأصوات التي تصدر عنها عندما تزحف بين الحشائش.
- تخيل إنك سائق سيارة تاكسي: مثّل لنا كيف تسوق السيارة؟، وكيف تتعامل مع الناس؟
- تخيّل نفسك مديرا/ مديرة للروضة، وزيرا، لاعبا، رسّاما،... الخ.. مثل كيف تتعامل مع أسرتك، ومع الناس؟
- تخيّل نفسك محافظا للمدينة، مثل كيف تمنع ظاهرة التسّول، أو عمل الأطفال،...الخ

- تخيّل نفسك بلبلا، مثل كيف تغرد مع البلابل الأخرى، وتطير من شجرة لأخرى،...الخ.
- تخيّل نفسك طبيب/ طبيبة، طبيب أسنان، طبيب بيطري: مثّل كيف تتعامل مع المرضى، ...الخ.

٦- ٥- النشاط الخامس: رواية قصص عن طفولة العلماء والمبدعين:

الأطفال والكبار يحبون سماع القصص والروايات، ويصغون إليها بشغف. وتقوم القصص بدور تربوي كبير، وتنمي الخيال التقليدي والإبداعي عند الصغار والكبار، إذا أحسن الراوي او الراوية عرضها وإثارة الأسئلة حولها. لذا نقترح للأخوات الفاضلات مديرات رياض الأطفال أن يضعنّ شرط حفظ ورواية القصص بشكل ممتع وبسيط ومفهوم ضمن شروط اختيار معلمات رياض الأطفال. وهذا الشرط يفرض على المتقدمات البحث عن قصص وتدريب أنفسهنّ على الطريقة الممتعة في رواية قصص تتحدث عن طفولة العلماء والمفكرين المبدعين المعروفين قبل التقديم للحصول على فرصة عمل في الروضة. كما نقترح أن يدخل حفظ القصص الخيالية ورواياتها (من يروي) بأسلوب بسيط واضح ممتع ضمن برامج إعداد وتدريب معلمات رياض الأطفال. على أن يشمل الإعداد والتدريب رواية قصص سيرة العلماء والمبدعين من كل التخصصات ومن كل محافظات الوطن ومن كل الدول العربية والإسلامية ودول العالم الأخرى. كما نقترح أن تبدأ برواية قصص العلماء والمفكرين المعروفين في المحافظة أو المدينة التي تعمل فيها. ففي محافظة بابل، مثلا، يمكن أن تروي قصة تتحدث عن طفولة علماء ومفكري مدينة الحلة من الرجال والنساء، مثل طفولة صفي الدين الحلي، وحمورابي،...الخ. ومن المحافظات المجاورة مثل طفولة محمد باقر الصدر، المتنبي، بحر العلوم، ألجواهري، جابر أبن حيان، الشيخ الدكتور أحمد الوائلي،... الخ، ومن محافظات العراق الأخرى مثل طفولة مصطفى جواد، جواد سليم، يوسف العاني، صلاح الدين الأيوبي، كاوة الحدّاد،...الخ، وطفولة عدد من مبدعي الأمة العربية مثل نجيب محفوظ، طه حسين، أحمد زويل، حسن نصر الله،...الخ، ومن مبدعي الأمة الإسلامية مثل الغزالي، أبن سيناء، الفارابي،...الخ، ومن المبدعين الكبار في العالم مثل: طفولة أديسون، شكسبير، برنارد شو، أينشتاين، ونلسن مانديلا وغاندي،...الخ. والسؤال الذي نتوقع أن تسأله المديرات والمعلمات والمشاركات في الدورات التدريبية هو: كيف وأين نجد معلومات عن طفولة هؤلاء الكبار في فكرهم وإبداعهم؟. والإجابة سهلة. نجدها في كتب السيرة والموسوعات المتوافرة في المكتبات ومن الانترنيت. وحديثا صدر في عمّان- الأردن كتابا يحمل عنوانا طريفا عن «طفولة العلماء»، فيه معلومات مبسطة يمكن لمعلمة الروضة الاستفادة منها. (لاحظ شواهين وبدني، ٢٠٠٧). ويوجد في كتاب «كليلة ودمنة» قصص طريفة ممتعة مرّوية على ألسنة الحيوانات يمكن لمعلمة الروضة الاستفادة منها. كذلك يمكن الاستفادة من قصص كتاب «ألف ليلة وليلة» بعد تعديلها لتتناسب مع عمر الأطفال الزمني والعقلي. كما نقترح على معاهد إعداد معلمات رياض الأطفال إدخال مقرر «الخيال العلمي وتنميته عند الأطفال»، في حالة عدم وجوده ضمن المقررات. ويعد كتيب نوري جعفر (١٩٨٥) «الخيال العلمي في أدب الأطفال» مدخلا جيدا لهذا المقرر، أو لأي مقرر يهدف إلى تدريب معلمات رياض الأطفال أو معلمات المرحلة الابتدائية على تنمية خيال الأطفال التقليدي والإبداعي.

٦- ٦- النشاط السادس: ماذا يحدث لو.....؟

يمكن للمعلمة أن تسأل الأطفال: ماذا يحدث لو أستمر الدوام في روضتنا من الساعة الثامنة صباحا إلى السادسة مساء؟، لو زرعنا كل شبر فارغ من أرض حديقة الروضة؟، لو امتنعنا عن شرب المشروبات الغازية؟، لو اقتصرنا على شرب الماء الصالح للشرب والحليب فقط، لو امتنعنا عن شراء الجبس،...الخ. هذا النشاط أقرب النشاط الرابع. إذ أنه ينمي خيال الطفل. ومن خلاله تستطيع غرس الانتماء للأسرة والمحافظة والوطن والأمة والإنسانية وغرس العادات الصحية في الغذاء والحياة.

٦-٧- نشاطات أخرى يمكن أن تفكّر فيها معلمة الروضة ثمّ تضيفها إلى النشاطات المذكورة: المطلوب من معلمة الروضة والأم التي ترغب في إعداد مبدع أو مبدعة، أن تفكر في نشاطات ومواقف أخرى وتدوينها. ونرجو ألا تنسى أن «الإبداع لعب وجد، وجد ولعب». وإن المعلمة التي تقدّم مثل تلك النشاطات للأطفال، وتحرص على اكتساب كفايات معلمة الروضة المدونة في الملحق (٢)، ستجد أن عملها ممتع، وأطفالها في بيتها وروضتها سعداء ونشيطين جسميا وعقليا. وستجد أنها قد ساهمت في تشكيل مستقبل البلد بإعدادها العقول المفكرة المبدعة وحققت أهدافا تربوية ووطنية وإنسانية كبيرة وكثيرة.

سابعا- روضة الشمس الروسية العامّة: فندق سياحي ...

لإعداد وتدريب المفكرين والمبدعين:
اجتهدنا في عرض»روضة الشمس» على وفق محاور أو مجالات لم ترد في أصل الدراسة المنشورة عنها لزيادة التوضيح. والمجالات هي بناية الروضة وعدد قاعاتها ثم عدد أطفالها وساعات العمل والراحة وعدد العاملين فيها وتخصصاتهم وأخيرا النشاطات والبرامج التي تقدم إلى أطفال تلك الروضة. ثمّ سجّلنا، بعد عرض كل محور، سؤالا أو أكثر من غير أن نجيب عنه. لكوننا نفترض أن معلمات رياض الأطفال ومديراتها ومشرفاتها لديهنّ الخبرة الميدانية والكفاءة والمعرفة والوعي الكافي. ولأن أغلب الأسئلة تهدف إلى تذكير المعلمة بواجبها التربوي والوطني والإنساني. علما أن معلوماتنا عن هذه الروضة مستمدة من:
Melink, Olga & Sidlovskaja, Olga, ٢٠٠٢)).

٧-١- البناية وقاعات النشاطات والراحة:

«روضة الشمس» واحدة من رياض ألأطفال الروسية العامة في منطقة (Karetia, Peterosavodsky).
تحتوي بنايتها على (٨) قاعات لنشاطات الأطفال الذين ينتظمون في ثمان مجموعات (قاعة للفنون وأخرى للجمناستك وثالثة للموسيقى ورابعة للألعاب وخامسة للمسرح وسادسة متحف لرسومات عدد من الفنانين المحترفين ولرسومات أطفال الروضة أنفسهم، وسابع.... وثامنة)، و(٨) قاعات خاصة (غرف) للنوم ومثلها لإيداع المعاطف والحقائب وحمامات لكل مجموعة من المجموعات ألثمان.!!!
فكم أصبح عدد قاعات هذه الروضة؟ ج: (٨+٨+٨+٨+ غرف الجناح الإداري).!!!!!
ما هي أوجه الشبه بين بناية روضة الشمس وبناية أفضل روضة شاهدتها في المدينة؟
سنجيب: لا توجد مقارنة بين عدد قاعات رياض أطفالنا العامّة والخاصة وقاعات روضة الشمس العامّة. لكنّ وجود رياض أطفال متخلفة أفضل من عدم وجودها، خاصة في الدول الفقيرة اقتصاديا، وللأسف رياض أطفال العراق الغني أسوء من رياض أطفال الدول الأفقر منه، لماذا؟، ومن هو المسئول؟ وهل عمر هذه المشكلة التربوية- الاجتماعية- الحضارية أربع أو خمس سنوات؟.

لكن تخلف رياض أطفالنا لا يمنعنا ولا يمنع أطفالنا من الحلم بروضة مماثلة لروضة الشمس. ولا يمنعنا من العمل على تحقيق الحلم. وسيتحقق، إن شاء الله، بجهود المخلصين المنتمين لبلادهم وأهلهم، وهم كثر.

ومن المضحك المبكي أن القسم العلمي الذي يعمل فيه معد هذه الدراسة، يضم حوالي (٥٠) خمسين عضو هيئة تدريس وموظف، ويدرس فيه حوالي (٢٥٠) مائتان وخمسون طالب وطالبة في الدراسات الأولية والعليا (ماجستير ودكتوراة)، ليس فيه ربع عدد قاعات روضة الشمس.!!!! من المسئول؟، ونلوم من؟. المعلومة المؤكدة لدى الباحث هي أن عمر هذه المشكلة ليس أربع أو خمس سنوات، كما قد يتوهم البعض، أو يحاول البعض الآخر متعمدا أن يوهم الآخرين البسطاء الطيبين بذلك.

٧-٢- أطفال روضة الشمس (العدد والمجموعات وساعات العمل):
يبلغ عدد أطفال الروضة، كما جاء في الورقة التي أطلعنا عليها، حوالي (١٦٠) طفلا وطفلة تتراوح أعمارهم بين (١-٧) سنوات، موزعين بحسب العمر على (٨) مجموعات، (٢٠) طفلا في كل مجموعة. ويبلغ عدد ساعات العمل في روضة الشمس حوالي (١١,٣٠) أحدى عشرة ساعة ونصف الساعة. اذ يبدأ العمل اليومي في الروضة من حوالي الساعة (٧) صباحا وتغلق الساعة (٦,٣٠) مساءا. ويتم توصيل أغلبية أطفال الروضة من قبل ذويهم بين الساعة (٨- ٩) صباحا. ويتم استقبال كل طفل وطفلة وولي أمره بتحية وابتسامة من قبل منتسب أو أكثر من منتسبي الروضة. والأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن الباحث والقارئ والمعلمة هي:
١- هل توجد روضة أو مدرسة ابتدائية أو جامعة عراقية أو عربية تعمل أو تفتح أبوابها ويتواجد فيها العاملون (أو بعض منهم) أحدى عشرة ساعة ونصف في اليوم الواحد؟
٢- وهل يتم استقبال أطفالنا أو تلامذتنا أو طلابنا بابتسامة من قبل أحد منتسبي المؤسسة التربوية التي ينتمون إليها، تمشيا مع قول رسولنا الكريم محمد بن عبد الله (ص): «ابتسامتك في وجه أخيك المؤمن صدقة»؟. نعتقد أن هذه الصدقة المجانية تكاد تكون مفقودة في مؤسساتنا التربوية، ولبخلنا في منحها لأطفالنا وأبنائنا أسبابه. فما هي؟ وما العلاج؟.

٧-٣- العاملون في الروضة (العدد والتخصصات):
يعمل مع كل مجموعة (صف، قاعة، فصل) من مجموعات الروضة ألثمان معلمتين ومساعدة لهما خلال النشاطات والتمرينات داخل القاعات وخارجها (١٦معلمة و ٨ مساعدات مع كل مجموعة)، بالإضافة إلى عدد من المساعدات الأخريات المسئولات عن إعداد وجبات الطعام

والنظافة وأخصائيات في نشاطات الأطفال في الفنون والمسرح والموسيقي ومعلمة إنجليزي ومعلمة رياضة وأخصائي نفسي يقدم الخدمات النفسية لمساعدة المعلمات وأطفال الروضة ويعقد ندوات أسبوعية توعوية وتوجيهية لأمهات الأطفال.

١- فكم أصبح عدد العاملين في هذه الروضة التي تضم (١٦٠) طفلا وطفلة؟

٢- وهل تضم «أفضل» رياض أطفالنا العراقية أو العربية مثل هذا العدد من المعلمات والأخصائيات؟

٣- وهل الأطفال الروس أحب لأهلهم ودولتهم من حبنا لأطفالنا وحب حكوماتنا لهم؟

٧-٤- برامج ونشاطات يوم عمل واحد في روضة الشمس:

بين بدء العمل في الروضة في الساعة السابعة صباحا وانتهائها في حوالي السادسة والنصف مساء، تجري النشاطات الآتية:

١- يتم توصيل أغلبية الأطفال من قبل ذويهم إلى الروضة بين الساعة (٨- ٩) صباحا. وخلال هذه الفترة يتم استقبال كلا منهم بابتسامة ثم ممارسة التمرينات الرياضية الصباحية وغسل الوجه وتنظيف الاسنان بالفرشاة ثم تناول الفطور. فهل يحصل أطفالنا على مثل هذه الخدمة السياحية؟

٢- بعد تناول الفطور في الروضة، يتم تقديم النشاطات التربوية والترفيهية المناسبة لعمر كل مجموعة لمدة ثلاث ساعات. إذ يتم تخصيص ساعة واحدة للأطفال الصغار وساعتين إلى ثلاث ساعات للأطفال الأكبر عمرا. ويتم خلال تلك الساعات ممارسة عدد من مهارات الرياضيات والاتصالات والتعرف على الطبيعة والبيئة والموسيقى والمسرح والرياضة وعمل وتصميم بعض من المجسمات،... الخ.

بعد تلك النشاطات، يمارس الأطفال رياضة المشي وملاحظة الطبيعة والبيئة واللعب والقيام برحلة ترفيهية للمسرح أو المتحف أو المعارض الموسمية أو الدائمة للفنون داخل الروضة أو خارجها.

وفي حوالي الساعة (١٢) ظهرا يتناول الأطفال الأصغر عمرا وجبة الغداء. وبعدهم بساعة (حوالي الواحدة ب. ظ) يتناول الأطفال الأكبر عمرا تلك الوجبة.

بعد وجبة الغداء يأخذ الأطفال قسطا من الراحة والنوم لمدة تتراوح بين ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات ساعة للأطفال الأصغر، وبين ساعة ونصف إلى ساعتين للأطفال الأكبر عمرا.

وبعد أن يستيقظ الأطفال من فترة الراحة والنوم، تبدأ ممارسة تمرينات ونشاطات في التنفس لتحسين الصحة العامة وبعض من ألعاب الجمناستك. وبعدها:

يتناول الأطفال وجبة غذائية خفيفة تتألف من الحليب والفواكه الطازجة أو عصيرها أو الخضروات الطازجة أو المطبوخة، ثمّ بعدها:

يختار الأطفال النشاطات التي يحبونها من بين مجموعة من النشاطات الكثيرة في قاعات الفنون أو في قاعات الإشغال اليدوية،...الخ، وبعدها:

١٠- يتناول الأطفال وجبة العشاء في الروضة، ثمّ انتظار العودة إلى الأسرة. إذ يبدأ ذوي الأطفال استلام أطفالهم من الروضة بين (٥- ٦) مساءا. ثم تغلق الروضة في حوالي الساعة (٦,٣٠) مساء.

هذا وصف ليوم عمل كامل في واحدة من رياض الأطفال العامة الروسية (التي توفرها الدولة)، كما وردت في مجلة (Childhood Education) الصادرة عام (٢٠٠٢). وتختلف نشاطات هذا اليوم عن اليوم الذي سبقه واليوم الذي يتبعه. كما تختلف روضة الشمس عن رياض الأطفال العامة الأخرى في المدينة ذاتها. لكن الشيء الوحيد الذي لا تختلف فيه أيام هذه الروضة وأهدافها عن رياض الأطفال الأخرى في الدولة الروسية هو:»إن كل عامل من العاملين في الروضة يبذل قصارى جهده من أجل تنشئة أطفال سعداء يتمتعون بأفضل الصحة ويعمل كل منهم على تنمية إبداع الأطفال وذكاءهم، وتطمين الآباء والأمهات على أن أطفالهم في أيدي مدربة كفوءة أمينة».

فهل معلمات رياض أطفالنا يبذلنّ قصارى جهدهن في الروضة؟، أم أن وقت عمل بعض منهنّ مخصص للراحة من عناء عمل البيت؟

١- فما هي جوانب التشابه وما هي جوانب الاختلاف بين ما تقدمه روضة الشمس وما تقدمه رياضنا لأطفالنا؟

٢- وما هي دروسها لنا ودروسنا لها؟

٣-وهل يجوز أن نقارن ذكاء وتحصيل وإبداع أطفالنا بنظيرتها التي يملكها أطفال روضة الشمس.

ولا أخفي القارئ الكريم سراّ عندما أقول له إني رددت كثيرا: «يا ليتنا كنّا معكم يا أطفال روضة الشمس عندما كنّا بعمركم، ويا ليت أطفالنا وأحفادنا يكونوا في روضة تشبه روضتكم» عندما قرأت ما يجري في تلك الروضة.

ثامنا- الاستنتاجات:

تعد روضة الشمس العامة أقرب إلى «فندق سياحي ... يرعى التفكير والإبداع ويسهم في إعداد المفكرين والمبدعين للمستقبل الذي يجهل الجميع تحدياته ومشكلاته». ونعتقد أن من حق أطفالنا وأسرهم أن يطالبوا بتوفير رياض مثلها لهم ولجميع أطفال محافظاتنا العزيزة الثمانية عشرة من غير تمييز. لأن مشاكلنا الحالية والمستقبلية، لا يحلّها القادة التقليديون في فكرهم وتفكيرهم، بل القادة المبدعون في كافة المجالات. ورياض الأطفال المماثلة لروضة الشمس في بنايتها وكوادرها هي المؤسسات التربوية القادرة على بناء أسس إعداد العلماء والمفكرين المبدعين الذين يستطيعون تشكيل مستقبل بلادهم. والمطالبة ذاتها لأطفالنا في جميع الدول العربية.

واقع رياض الأطفال في الدول مؤشر على تقدم نظامها التربوي والاجتماعي أو تخلفه.

تعمل الشعوب والأمم المتقدمة صناعيا وثقافيا، كالأمتين اليابانية والألمانية، على جعل رياض الأطفال حق لجميع الأطفال وقاعدة للنظام التربوي التي تستند عليها مراحل التعليم اللاحقة. أي جعل التعليم قبل الابتدائي تعليما إلزاميا وحقا لجميع الأطفال، في حين تعمل الدول المتخلفة على سلب هذا الحق من الأطفال وأسرهم.

واقع رياض الأطفال في العراق والدول العربية، الخاصة والعامة، بحاجة إلى مراجعة جادة تشمل أهدافها وبناياتها وبرامجها وإعداد وتدريب إداراتها ومعلماتها والعاملات فيها، على ضوء تجارب الأمم والشعوب التي سبقتنا كثيرا. وما يجري في «روضة الشمس الروسية» وبرامجها دليل واضح على تخلف واقع رياض أطفالنا العامّة (التابعة لوزارتي التربية والشؤون الأجتةماعية) أو الخاصة (التابعة للأفراد والشركات الخاصة التي تتخذ من التربية والتعليم ميدانا لنشاطها الاقتصادي).

وختاما نأمل أن تجد معلمات رياض الأطفال والأمهات والباحثون في الميدان والمشرّع التربوي في محتويات هذه الدراسة، وفي بناية روضة الشمس وبرامجها وساعات عملها ما يثير تفكيرهم ويدفعهم نحو التطوير والتحديث في النشاطات والبرامج التي يتم إعدادها وتقديمها لأطفالنا. ومن ثمّ التفكير أو الحلم برياض أطفال عراقية وعربية تشبه أو تتفوق ببناياتها وبرامجها ونشاط معلماتها على روضة الشمس الروسية. فإلى مثل تلك الرياض نحن وملايين الأطفال العراقيين والعرب وأولياء أمورهم منتظرون.علما أن خسارة مؤسسة مالية عربية واحدة فقط من المؤسسات الكثيرة التي تستثمر أموالها في مؤسسات المال والأعمال الأوروبية أو الأمريكية التي انهارت خلال الربع الأخير من عام (٢٠٠٨)، ولا نقول صفقة سلاح فاسدة أو كاذبة، تكفي لبناء المجمعات التربوية التي تكفي ملايين الأطفال وإعداد الكوادر المؤهلة علميا وتربويا لها.

تاسعا- المراجع العربية والانكليزية:

أمين، أسامة (٢٠٠٢) موعدكم عام ٢٠٠٤، مجلة المعرفة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، العدد (٨٢) ، (ص:٨٤-٨٧).

جعفر، نوري (١٩٨٥) الخيال العلمي في أدب الأطفال، سلسلة دراسات، دار ثقافة الأطفال، بغداد- العراق.

سعادة، جودت أحمد (٢٠٠٣) تدريس مهارات التفكير، دار الشروق، عمّان- ألأردن.

شواهين، خير، و شهرزاد بدندي (٢٠٠٧) طفولة العلماء، مركز دي بونو، عمّان- الأردن.

عبد الحميد، محمد إبراهيم (٢٠٠٢) تقييم بعض مؤسسات رياض الأطفال في ضوء احتياجات نمو طفل ما قبل المدرسة، مجلة علم النفس، العدد (٦٣) السنة (١٦)، ص:(٦٤-٨٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر.

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (٢٠٠٤) الدور الحيوي للمعلمة في تنمية الابتكار لدى أطفال رياض الأطفال، مجلة الطفولة العربية، العدد (١٨)، (ص ٤٨-٦٢)، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت- دولة الكويت.

عبد نور، كاظم (١٩٩٧) النظام التربوي الياباني واهتمامه المبكر بالتربية من أجل الإبداع، التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، العدد (٤٦) (ص٣١٣-٣٤٠)، القاهرة- مصر.

عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ أ) مقالات وقراءات وتأملات في علم نفس وتربية التفكير والإبداع، مركز دي بونو، عمّان - الأردن.

عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ ب) «قراءة في إحصائيات الأمم المتحدة لعدد الأميين أبجديا في دول الخليج العربية... تساؤلات ومقترحات»، ورقة ألقيت في الأسبوع التربوي الأول لكلية

التربية بجامعة قطر (٢٥-٢٠٠٥/٤/٣٠)، ونشرت في مجلة التربية، العدد (١٥٥) (ص (٨٨- ١٠٠)، التي تصدر عن اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الدوحة- قطر.
عبد نور، كاظم (٢٠٠٧) «آراء الأطفال المتفوقين في الدراسة وفي النشاطات المصاحبة لها في أسباب تفوقهم وفي عدد من القضايا التي تهمهم في الحضر والمستقبل ... دراسة استطلاعية»، تمّ إلقاء موجز هذه الدراسة في مؤتمر كلية التربية بجامعة بابل المنعقد بين (١٨- ٢٠٠٧/٢/١٩).
١١-عبد نور، كاظم (٢٠٠٩) دور الأستاذ الجامعي في تحفيز مهارات التفكير والإبداع عند طلبته وزملائه، مادة تدريبية تم تقديمها للدورة (٢٦) من دورات مركز طرائق التدريس الجامعي، كلية التربية- جامعة بابل (آذار/٢٠٠٩).
١٢-المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية «الأردني» (٢٠٠٢) تقييم التعليم قبل المدرسة في المملكة الأردنية الهاشمية: دراسة ميدانية، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة-مصر، العدد (١٧)، (ص٤٨- ٥١).
١٣-وايت، ميري (١٩٩١) التربية والتحدّي، ترجمة: أحمد، سعد مرسي و كوجك، كوثر حسين، عالم الكتب،القاهرة- مصر.
الزغول، عماد (٢٠٠٣) نظريات التعلم، دار الشروق، عمّان- الأردن.
١٥-الزغير، محمد عبده (٢٠٠٢) حقوق الطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٨) المجلد (٢)، ص:(٧٩- ٨٦)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة- مصر.
١٦-المجلس الأعلى لشؤون الأسرة (٢٠٠٣) اتفاقية حقوق الطفل، الدوحة - قطر.
١٧-منسي، محمود عبد الحليم (١٩٩٤) الروضة وإبداع الأطفال، درا المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر.

١٨-Bayley, Rose (٢٠٠٢) Thinking Skills In The Early Years, Gifted Education International, V.١٦, No٣, P.٢٤٨-٢٦٠.
١٩- Davis, Gary A. and Rimm, Sylvia B. (٢٠٠٤) Education of the Gifted & Talented Pearson, Allyn and Bacon, USA, (Chapter-١٦)
٢٠-Donaldson, Margaret (١٩٧٨) Children s Minds, A Fontana Original, Glasgow, UK.
٢١- Fisher, Robert (١٩٩٠) Teaching Children To Think, Basil Blackwell, Oxford, England, UK.
٢٢- Melink, Olga & Sidlovskaja, Olga (٢٠٠٢) "Daily Life In a Regular Russian Kindergarten", Childhood Education, V.٧٨, No.٦, P.٣٤١.
٢٣-Walmsley, Jane & Margolis, Jonathan (١٩٨٧) Hot House People, Pan Books, UK.
(أصل الكتاب الأخير «حلقات مسلسل تلفزيوني عرضته القناة الرابعة البريطانية، وتمّ تحويلها إلى كتاب).

تاسعا- الملحق (١) يوضح
مهارات التفكير والإبداع الواجب على جميع العاملين في النظام التربوي العراقي والعربي تنميتها باستمرار إلى حدّها الأقصى عند جميع المتعلمين، ابتداء من أطفال الروضة حتى الدراسات العليا. (مستمدة بتصرف من:سعادة، ٢٠٠٣، ص:٨٢- ٨٤).
أولا- مهارات جمع المعلومات وحفظها وعرضها التي تشمل المهارات الآتية:
١. مهارة التذكر.
٢. مهارة الوصف أو العزو.
٣. مهارة الوصول إلي المعلومات.
٤. مهارة تدوين الملاحظات.
٥- مهارة الملاحظة.
٦. مهارة الإصغاء.
٧. مهارة تركيز الانتباه.
٨. مهارة عرض المعلومات بيانياً.
٩. مهارة طرح الأسئلة أو المساءلة بلغة واضحة.
فماذا تعني كل منها؟ وماذا يمكن أن نظيف إليها؟ وكيف يمكن تدريب عدد منها عند أطفالنا وشبابنا؟
ثانيا- مهارات التفكير الإبداعي وعددها (٣٠ مهارة)، أهمها هي:
١- مهارة الطلاقة.
٢- مهارة المرونة.
٣- مهارة الأصالة.
٤ - مهارة التفاصيل (التوضيح أو الإسهاب).
٥- مهارة الإحساس بالمشكلات.
٦- مهارة التخيل.
فماذا تعني كل منها؟ وماذا يمكن أن نظيف إليها؟ وكيف يمكن تدريب عددا منها عند أطفالنا وشبابنا؟
ثالثا- مهارات التقييم وحل المشكلات التي تتضمن المهارات الآتية:
١. مهارة تقييم الدليل .
٢. مهارة وضع المعايير أو المحكّات.
٣. مهارة إصدار الأحكام أو الوصول إلي حلول.
٤. مهارة تحمل المسئولية

٥. مهارة عمل الخيارات الشخصية.
٦. مهارة صياغة الفرضيات واختبارها
٧. مهارة حل المشكلات.
فماذا تعني كل منها؟ وماذا يمكن أن نظيف إليها ؟ وكيف يمكن تدريب عددا منها عند أطفالنا وشبابنا؟
رابعا- مهارات بناء المفاهيم والتعميم والتنظيم التي تشمل المهارات الآتية:
١. مهارة تنمية المفاهيم أو تطويرها.
٢. مهارة التعميم.
٣. مهارة عمل الأنماط المعرفية واستخدامها.
٤. مهارة التصنيف.
٥. مهارة تطبيق الإجراءات.
٦. مهارة التنبؤ.
٧. مهارة التفكير بانتظام.
٨. مهارة إدارة الوقت.
٩. مهارة التنظيم المتقدم.
فماذا تعني كل منها؟ وماذا يمكن أن نظيف إليها ؟ وكيف يمكن تدريب عددا منها عند أطفالنا وشبابنا؟
خامسا- مهارات التفكير الناقد الواجب على معلمة الروضة تدريب بعض منها وتنميتها، هي:
١-مهارة الاستنتاج. ٢. مهارة الاستقراء. ٣- مهارة تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة. ٤- المقارنة والتباين والتناقض. ٥- مهارة تحديد الأولويات. ٦. مهارة التتابع. ٧. مهارة التمييز، والتي تتضمن مهارات تفكير فرعية عديدة، مثل:
مهارة التمييز بين الحقيقة والرأي، مهارة التمييز بين المصادر الصحيحة والمصادر غير الصحيحة، مهارة التمييز بين المعلومات ذات الصلة والمعلومات غير ذات الصلة، مهارة التمييز بين الافتراضات والتعميمات، مهارة التمييز بين التفكير الاستقرائي والتفكير ألاستنتاجي، مهارة التعرف على وجهات النظر، مهارة تحليل المجادلات، مهارة التحقق من التناسق أو عدم التناسق في الحجج والبراهين.

فماذا تعني كل منها؟ وماذا يمكن أن نظيف إليها؟ وكيف يمكن تدريب عددا منها عند أطفالنا وشبابنا؟
تاسعا- الملحق (٢) يوضح
كفايات معلمة الروضة التي تستطيع تنمية مهارات التفكير والإبداع عند الأطفال.

إن معلمة الروضة التي تستطيع تحفيز وتنمية مهارات التفكير والإبداع عند أطفالنا هي المعلمة التي:
تفهم معنى التفكير ومهاراته. (موجود في الدراسة وفي ملحق ١).
تفهم معنى الإبداع ومهاراته. (موجود في الدراسة وملحق ١).
تؤمن في إمكانية كل طفل سوي على التفكير والإبداع في أحد ميادين الحياة، حتى يثبت عكس ذلك.
تتسم بالسلوك الإبداعي في ملابسها، وكلامها، وطريقة تعاملها مع الأطفال وزميلاتها ومع الآخرين.
تعمل على تنظيم زيارات ميدانية لأطفال الروضة للمعارض الفنية، معارض الكتب، الجامعات، الكليات، الأسواق، الحدائق العامة،... الخ.
تغيّر طريقة جلوس الأطفال يوميا أو أسبوعيا (دائرية، مستطيل، الجلسة التقليدية، الجلوس على الأرض إذا كانت نظيفة، ...الخ).
تعمل على وضع الطفل في مواقف تتطلب التفكير والصبر والمثابرة والاعتماد على النفس،...الخ. (بعض من المواقف موجودة في الدراسة).
تعرض أعمال الأطفال الفنية وغير الفنية في أحد قاعات الروضة، مع كتابة أسمائهم عليها.
تشجع الأطفال على إتباع الطرق غير التقليدية في الحركات والرسم والخطابة والكتابة، ...الخ.
تحفظ وتجيد رواية القصص العلمية والدينية وسيرة حياة الأنبياء والصالحين والمفكرين،...الخ للأطفال.
لا تجبر الطفل / الأطفال على لعبة معينة أو طريقة في التفكير أو الرسم، أو الكتابة،...الخ.
تشجع الأطفال على توثيق سيرة حياتهم بالرسم، الكتابة، الصور والاحتفاظ بها في المدرسة أو في بيوتهم.
تغرس ثقة الأطفال بأنفسهم، وتخبرهم بان كل منهم يستطيع أن يحقق ما يريد من أهداف، إذا جدّ واجتهد، مثل جد واجتهاد العلماء والمفكرين المعاصرين والسابقين.
ترعى جميع جوانب شخصية الطفل الجسمية (الغذاء والرياضة والنوم وتمارين التنفس،...الخ) والعقلية التقليدية (حفظ عدد من الآيات، الأحاديث، الجمل التي يحتاجها في حياته، وتقليد...الخ) والعقلية الإبداعية (عدد منها هي النشاطات المدونة في الورقة) والاجتماعية (العلاقات الاجتماعية بين الأطفال، العمل في مجموعات، وبينها وبين أولياء أمور الأطفال،...الخ)، والانفعالية (تدريب الأطفال على ضبط انفعالات الفرح، الغضب، الحزن،... الخ) والمهنية (تجعلهم يمارسون بعض من المهن من خلال

اللعب، ...الخ).
تجيد استخدام الحاسوب والانترنيت.
تحذف من قاموسها اللغوي كل كلمة سلبية تطلقها على الأطفال أو يطلقها الأطفال على أنفسهم، أو يطلقها غيرهم عليهم (مثل: غير ذكي، هذا صعب، هذا معقد، لا أستطيع، أنا غير مبدع،...الخ).
تؤمن بوجود فروق فردية بين الأطفال وبين قدرات الطفل نفسه وتحترمها وتشجعها.
تدربهم على قبول الاختلاف والتنوع بينهم في الطول والشكل والملابس، والقومية والدين ولون الشعر والبشرة،...الخ وتغرس في نفوسهم أن الاختلاف رحمة من الله ويعد قوة للمجتمع.
تدربهم على المهارات الحياتية التي يحتاجونها(عمل الكيك، فتح حساب في المصرف، الفلاحة، استقبال الضيوف، توديع الضيوف، كتابة اسمهم باستخدام الحاسوب،...الخ).
تدربهم على تمثيل أدوار المعلمة، الأم، مدير الروضة، الطبيب، رجل الدين، ...الخ.
تبحث عن الأطفال الموهوبين بين أطفال الروضة، وتطلب مساعدات لهم من قبل المراكز المتخصصة.
تسمية عدد من المجلات والكتب الحديثة المتخصصة بالطفولة.
تتسم بالصبر والتفاؤل والاتزان الانفعالي في تعاملها مع الأطفال وذويهم وزميلاتها.
تعرف (لديها وعي عن) المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأسر أطفال الروضة.
تجيد اختيار برامج الأطفال في القنوات الفضائية المناسبة لعمر الأطفال وتشاركهم في مشاهدتها ومناقشة موضوعاتها معهم.
تجيد اللعب مع الأطفال.
تجيد الإصغاء لحديث الأطفال.
تخصص جزء من وقت الروضة لكل طفل لكي يلعب وحده (بمفرده) أو مع من يرغب من أصدقائه.
كفايات أخرى تستطيع معلمة الروضة (والمختصون) التفكير بها وإضافتها إلى هذه الأداة.

تاسعا- ملحق (٣)
أنموذج لخطة تدريب أطفال الروضة على تنمية أحد مهارات التفكير

أولا- المعلومات العامة:
- أسم المربية (المعلمة):
- أسم الروضة: ..... الفصل أو المجموعة: ( )
- اليوم والتاريخ: / / ٢٠٠
- النشاط: تنمية مهارة التصنيف (من مهارات بناء المفاهيم والتنظيم) - الوقت:

النشاط (الموضوع): مهارة التصنيف

ثانيا- أهداف تقديم المهارة (لماذا نقدم هذه المهارة للأطفال؟):
يهدف هذا النشاط إلى تدريب الأطفال على ممارسة مهارة تصنيف الأشياء وتنظيمها في مجموعات، بحيث تتكون لدى كل طفل منهم، بعد ممارسة هذا النشاط داخل الروضة وخارجها، عادة تنظيم وتصنيف الأشياء المحيطة به. أي إننا نقدّم هذه المهارة من أجل أن يكون كل طفل قادر على:
١- تصنيف الأشياء التي تحيط به، داخل الروضة وخارجها، إلى مجموعات بحسب طولها، جنسها، وزنها، لونها، نعومتها، خشونتها،...الخ بدرجة من الدقة تصل إلى (٧٠- ٨٠٪).
٢- تدريبهم على العمل والتفكير بشكل جماعي (ضمن مجموعات تتكون من (٣، ٤ ، ٥) أطفال.
٣- تنظيم وترتيب الأشياء التي تحيط بهم في الروضة أو في البيت أو ما يملكونه من أشياء أو ألعاب على وفق مجموعات تربطها صفة معينة (حجم الأشياء، لونها، موضوعها، صفة ما تشترك فيها،...الخ). وفق معايير يحددها الأطفال أنفسهم بالاتفاق مع مربياتهم أو أولياء أمورهم.
٤- اللعب والتسلية الفكرية.
ممارسة الرياضة الجسمية والعقلية.

ثالثا- وسائل تحقيق أهداف تقديم هذه المهارة (المواد والوسائل التي تساعد المربية «المعلمة» على تحقيق الأهداف):
١- الأطفال أنفسهم وألوان ملابسهم وألوان أقلامهم وطول شعرهم،...الخ.
٢- أثاث قاعة النشاط التي يلعبون فيها والصور الموجودة فيها والمكعبات، ...الخ.
٣- معلمات الروضة.
٤- تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة.

٥- في حالة وجود أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة أو الموهوبين، يتم دمج كل منهم مع أحد المجموعات وتسند له دور أو أكثر في النشاط.
٦- تخصيص حوالي ٣٠- ٤٠٪ من وقت النشاط للمعلمة لتقديم مثال (أو أكثر) مفهوم من قبل الأطفال و ٦٠-٧٠٪ من وقت النشاط للأطفال لكلامهم وحركاتهم ولعبهم وضحكهم وتجميع الأشياء على وفق طلب وتوجيه مربية الصف.
لا توجد متطلبات سابقة لتقديم هذه المهارة.

رابعا- طريقة تقديم المهارة للأطفال: تبدأ منذ دخول المعلمة (المربية) إلى قاعة النشاط، وتشمل:
٤-١- المقدمة (٥-١٠ دقائق):
لا توجد مقدمة واحدة (أو طريقة واحدة) تصلح للاستخدام من قبل جميع المربيات أو المعلمات مع جميع الأطفال. لذا نقترح على المربية أو المعلمة أن تجتهد في اختيار المقدمة التي تراها مناسبة لإدخال السرور والمتعة والضحك في نفوس الأطفال وجذب انتباههم إلى موضوع النشاط. ونقترح المقدمة الآتية، بعد تقديم تحية الصباح لهم والتأكد من أن كل طفل قد جلس على مقعده أو على أرض قاعة النشاط (إذا كانت مفروشة جيدا) بشكل صحيح ومريح.

سنلعب هذا اليوم لعبة سميها «لعبة تصنيف أو تجميع الأشياء» المحيطة بنا. ويمكن لكم ممارسة هذه اللعبة في قاعة النشاط أو في حديقة الروضة أو في البيت أو في السوق. إنها لعبة بسيطة جدا. إنها تعني تصنيف (تجميع) الأشياء، الحيوانات، الأشجار، الألوان، الحقائب، الصور، النباتات، الكتب، الرجال، النساء،...الخ) بحسب صفاتها أو أشكالها أو أحجامها أو وظائفها،...الخ. ماما تمارس هذا اللعبة (العمل) في البيت وبابا يمارس هذه اللعبة في الحديقة، وصاحب الدكان يمارسها في دكانه في السوق، وكذلك الصيدلي وبائع الملابس، وصاحب المكتبة،...الخ.
هيا نلعب لعبة تصنيف الأشياء إلى مجموعات. ثمّ تطلب المعلمة من الأطفال البنين أن يقفوا في مجموعة، وتطالب من الأطفال البنات أن يقفوا في مجموعة مقابلة لها. وتقول: تمّ تقسيمكم إلى مجموعتين، مجموعة البنات ومجموعة البنين. ثم تعيد تجميعهم على أساس ألوان الملابس التي يرتدونها، بغض النظر عن الجنس، فتقول: الأطفال البنات والبنين الذي يوجد في ملابسهم لون أحمر (خط أحمر ، وردة، حمراء، حزام أحمر، ...الخ) يقفون بجانب، ثم يقابلهم الأطفال الذين يوجد لون أخضر في ملابسهم. ثم تعيد تصنيفهم أستنادا إلى طول الشعر وقصره، ثمّ الوزن، تاريخ الميلاد، عمل الأب، عمل الأم،...الخ. بشرط أن تتكلم بلغة مفهومة من قبل جميع الأطفال. ونفضل أن تتحدث بلهجة وأمثلة يفهمها جميع الأطفال. وتسألهم من يقول لنا: كيف يتم تصنيف (تجميع) الأشياء الأخرى في الروضة؟، وفي البيت؟ وفي السوق؟. وتساعدهم المربية على الإجابة.

٤-٢- ممارسة النشاط من قبل الأطفال (٥- ١٠ دقيقة):
المثال الأول: تطلب المعلمة (المربية) من الأطفال وضع حقائبهم أو أقلامهم على الطاولة أو على أرض قاعة النشاط أمام الجميع. ثم تطلب من أحدهم تصنيفها (تجميعها) إلى مجموعات بحسب اللون، ومن طفل آخر إعادة تصنيفها بحسب الحجم إلى (كبيرة - صغيرة)، ومن طفل ثالث تصنيفها بحسب نعومتها إلى مجموعتين (ناعمة - خشنة)، ومن رابع بحسب الوزن (ثقيلة- خفيفة). ويمكن أن تجتهد المعلمة في إجراء تصنيفات أخرى. بشرط أن يقوم الأطفال بعمليات التجميع والتسمية، وإعادة التجميع والتسمية.
٤-٣- معرفة درجة فهم الأطفال لمهارة التصنيف (المعلمة تسأل والأطفال يجيبون، وتساعدوهم عندما يتوقفون أو يترددون في الإجابة) (٥ د.):
ماذا نعني بكلمة «تصنيف الأشياء أو تجميعها»؟ يمكن أن تكون إجابة الأطفال بشكل عملي، وذلك بتجميع الأشياء من غير النطق بالكلمات. على المربية قبول كل كلمة أو حركة أو نشاط يدل على أن الطفل فهم معنى «مفهوم التصنيف والتجميع».
وما هي الأشياء الأخرى في قاعة النشاط التي يمكن تصنيفها إلى مجموعتين؟
وما هي الأشياء الأخرى في حديقة الروضة التي يمكن أن نصنفها إلى ثلاثة مجموعات؟
دعنا نخرج إلى حديقة الروضة. ما هي الأشياء المزروعة في حديقة الروضة ونستطيع تصنيفها؟
كيف يمكننا تصنيف معلمات الروضة؟

خامسا- النشاط المستقل الاختياري (خاص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم الزمنية والعقلية بين ٥-٦ سنوات):
نقترح أن تكتب أو تطبع أو ترسم المعلمة نشاطا محددا وتسلمه للأطفال بعمر (٥-٦)، وتطلب من أسرة الطفل

اللعب مع طفلها لعبة «تصنيف الأشياء إلى مجموعات». مع كتابة ملاحظة للأسرة توضّح أن هذا النشاط اختياري وليس إجباري، هدفه تكوين عادة تصنيف الأشياء إلى مجموعات بناء على سمات مشتركة بينها. (قد تكون الأشياء نباتات، حيوانات، حشرات، كتب، ألعاب الطفل ذاته،...الخ).

سادسا- الملاحظات والأعمال المطلوب من المعلمة التفكير بها وعملها بعد تقديم النشاط والخروج من قاعة النشاط:

١- تقدير نسبة الوقت التي أخذها الأطفال في المشاركة في النشاط إلى نسبة الوقت الذي أخذته المعلمة في تقديمه؟ (٪). ٢- تقدير درجة سعادة الأطفال في هذه اللعبة. ٣- نقترح أن تسأل المعلمة نفسها: كيف استطيع تكوين «عادة تصنيف الأشياء وترتيبها» عند الأطفال؟. وكيف يمكن لأسرة الطفل أن تشترك في تكوين هذه العادة الفكرية- التنظيمية؟ ثمّ ماذا أضيف إلى محاور ونشاطات هذه الخطة من محاور ونشاطات؟

سابعا- المراجع التي تم الاعتماد عليها في إعداد خطة تقديم هذا النشاط وتنفيذها:

تكتب المربية (المعلمة) أسماء الكتب والمجلات التي اعتمدت عليها في كتابة الخطة.

ثامنا- مقترحات وملاحظات المربية لتطوير خطة تقديم هذا النشاط (ماذا تضيف إليها؟ وماذا تحذف منها؟).

١-

٢-

٣-

٤-